مقدمة للمعرب

اصدر حضرة الزميل الفاضل الدكتور اده هذا الكتاب باللغة الفرنساوية . وسرعان ما تداولته الايدي لما احتوى عليه من الفوائد الجمة . كيف لا وهو افضل مرشد للسيدات فيما يختص بامورهنّ الصحية في اهم دور من ادوار الحياة . واصدق دليل يرشدهنّ الى السبل القويمة في ارضاع الطفل فلا تنتابه الامراض الفتاكة

وقد وضع هذا الكتاب للشرقيين عموماً ولسكان القطر المصري خصوصاً فكان الاقبال عليهِ عظيماً . فأثرت نقله الى العربية لانها احقّ به من سواها واتماماً للفائدة التي يتوخّاها المؤلف . فتصبح المرأة المصرية عارفة كل القواعد الصحية في حالتي الحمل والنفاس . وعاملةً على مقاومة حوادث الاسهال الذي يفتك بالاطفال فتكاً ذريعاً

ويجدر بي ان اقول ان فائدة هذا الكتاب لا تقتصر على العامة فقط بل تتناول الخاصة ايضاً . فكل طبيب وكل قابلة تجد فيهِ تفاصيل وارشادات كبرى من الوجهة العملية وهذه التفاصيل يصعب الوصول اليها في الكتب الفنية

وقد وضع حضرة المؤلف تحت تصرّفي جميع الرسوم التي تحلّى بها هذا الكتاب تكرماً منه فله مني مزيد الشكر والامتنان

في شهر سبتمبر سنة ١٩٠٨

obeikandl.com

مقدمة للمؤلف

كل طبيب مارس فن الولادة بضعة سنين في القطر المصري لا يسعهُ الاَّ ان يجاهر بالحقائق التالية :

اولاً — ان الولادة في هذا القطر لم تزل تُعدّ خطراً جسيماً على النساء وكثيراً ما اودت بحياة عدد منهنَّ غير يسير . مع انه يندر في ايامنا الحاضرة حصول هذه الحوادث المؤلمة في اوروبا

نعم انه منذ خمسة وعشرين سنة كان متوسط عدد وفيات النساء اثناء النفاس في مدينة باريس ١٠٥ في الالف منهـا ٩٣ بالحمى النفاسية و١٢ بامراض اخرى — وهذا العدد لايستهان به — اما الان فقد هبطت النسبة الآنفة الذكر هبوطاً بيناً حتى صارت ١١ في الالف منها ٣ فقط بالحمى النفاسية و ٨ بامراض شتى . والفضل في ذلك عائد الى تعميم استعمال الادوية المطهرة والاشياء المعقَّمة

واذا نظرنا الى القطر المصري وحاولنا تحديد نسبة بين عدد الوفيات من النساء اثناء النفاس سابقاً وما هو عليه الآن نرى اننا لم نتقدم تقدماً يذكر اذ لم نستفد من الاكتشافات والاختراعات العلمية كما استفاد غيرنا من الامم الغربية الراقية . نعم انه يعسر جداً تحديد نسبة صحيحة بالنظر لعدم وجود احصاآت رسمية سابقاً . انما استناداً على اقوال من تقدمنا من الاطباء الذين يوثق بقولهم يستنتج بان عدد الوفيات بين النساء في مدة النفاس قد نقص الآن نوعاً ولكنه لم يزل عظيما جداً اذ هو تقريباً ٣٠ في الالف منها ٢٠ بالحمى النفاسية و١٠ بامراض مختلفة

ثانياً — ان الموت يفتك باطفال القطر المصري فتكاً ذريعاً بخلاف ما يحدث في البلاد الاخرى

ففي فرنسا مثلاً نجد عدد وفيات الاطفال الذين لا يتجاوز عمرهم العام الواحد ١٦٧ في الالف من مجموع الوفيات كلها و١٦٥ في الف ولادة

اما هذه النسبة في القطر المصري فمحزنة للغاية اذ هي : بين اطفال الوطنيين ٣٧٢ وفاة في الالف من مجموع الوفيات كلها و ٢٨٨ في الف ولادة ٠ و بين اطفال الاجانب ٢٢٧ في الف وفاة و ٤٣٨ في الف ولادة (١)

ثم اذا بحثنا عن الامراض التي يموت بها الاطفال لمعرفة اشدها فتكاً بهم نرى بوجه التقريب انه يحصل من الف وفاة

٥٠٠ بالاسهال

١٥٠ بامراض الجهاز التنفسي

١٥٠ بالنحول

٥٠ بالامراض التي تنتقل بالعدوى

٢٥ بالسل الرئوي

١٢٥ بامراض اخرى مختلفة

فمما تقدم يتضح جلياً ان عدد وفيات النساء في النفاس لعظيم واعظم

---

(١) بموجب احصاآت القطر المصري لسنة ١٩٠٥ . قد توفي من الوطنيين ٥٠١٥٧ منهم ١٨٦٦١ اطفال لم يتجاوزوا العام الواحد مقابل ٦٤٣٠٨ ولادة ٠ اما من الاجانب فمات ٢٣٤٠ منهم ٥٣٢ طفل غير متمم السنة من عمره مقابل ١٢١٣ ولادة

وقد ورد في تقرير اللورد كرومر لسنة ١٩٠٦ ما يأتي : « ان عدد الوفيات بين الاطفال لم يزل بكثرة هائلة » كما يتضح من الجدول الآتي :

	بالغ	طفل حتى العام الخامس
مصريين	٥٦٠٧	١٤٩٢٧
اجانب	٥٧٨	٣٢٧

فالزيادة النسبية لعدد الوفيات من اطفال المصريين تنشأ عن عدم اتباع الاصول الصحية كما يتبعها الاجانب

منه ايضاً عدد وفيات الاطفال . وان هذه تحصل غالباً بسبب الاسهال وتلك على اثر الحمى النفاسية

فينبغي اذاً ان نقاوم هاتين الآفتين مقاومة عنيفة . فندفع عن الوالدات والاطفال اشدّ الاخطار والويلات

انه استناداً على ما وصل اليه عصرنا هذا من الاكتشافات العلمية الحديثة قد اصبح في حكم المقرّر الذي لا مردّ عليه ان الطب يرشدنا الى الوسائط الفعّالة التي نتّقي بها شرّ الحمى النفاسية والحمى المعدية المعوية عند الاطفال . ولكن كثيراً ما يعجز عن شفاء هاتين العلتين بعد تمكّنهما . فالفائدة الاكيدة اذاً تحصل لا بالعلاج بل بالوقاية

فلدى الكلام عن تدبير صحة النفساء نوضح للقارئ ان الحمى النفاسية لا دخل لها في ادوار الولادة الطبيعية ولا هي نتيجة البرد او المأكولات كما يظن البعض بل انها تنتقل بالعدوى بسبب الجراثيم والميكروبات . وذلك اما بواسطة الطبيب المولد او القابلة والممرّضة او بما يلامس النفساء من الملابس والاشياء . فاذا تسلحنا بالتطهيرات والتعقيمات نصدّ تماماً هجمات الحمى النفاسية . وهي خدمة جليلة لا يقدرها حق قدرها الا النساء

ولدى الشرح عن تدبير صحة الطفل نبين ان من الخطأ اسناد اسهال الاطفال الى اشتداد الحرّ او بروز الاسنان او الفطام . بل ان السبب الوحيد لهذه العلة الجارفة هو عدم انتظام الارضاع . وسنثبت ببراهين دامغة واحصاءآت عديدة ان انتظام الارضاع يزيل هذه الآفة . فمتى بذل الوالدون تمام الاعتناء بأرضاع اطفالهم يدرأون عنهم شرّ الاسهال المميت

وعليه لا نغالي اذا قلنا بأن كل وفاة بالحمى النفاسية تعزى الى الطبيب المولد او القابلة سواء كان عن اهمال او عن جهل بأصول فن الولادة. كما ان موت الاطفال بامراض الجهاز الهضمي واخصها الاسهال مسبب عن جهل الوالدين او اهمالهم امر انتظام الارضاع.

اما الاسباب الرئيسية لكثرة حوادث الحمى النفاسية في القطر المصري ووفرة الاصابات بالحمى المعدية المعوية للاطفال فهي :

اولاً . ان الفريق الاكبر لم يزل متبعاً الطرائق القديمة في فن الولادة. وقلما نرى الطبيب يعتني بالمولود الاَّ في حال المرض

ثانياً . ان الجهل لم يزل سائداً بين العامة فيما يختص بأمر الولادة والطفولية . واكبر مصيبة في مثل هذه الاحوال هي ارشادات العجائز التي لم تزل ذات نفوذ غريب معيب

فبصفتي طبيباً اختصاصياً بفنّ الولادة لا يسعني الصمت تجاه تعدد الوفيات بين الاطفال والنفاسى . سيما واني اعتقد كل الاعتقاد بان اتخاذ التدابير الصحية قبل حلول الداء يجعل عدد هذه الوفيات قليل جداً اذا لم يقوى على ازالتها تماماً

واذا اقتصرت على الشرح في الحمى النفاسية والحمى المعدية المعوية

للاطفال يكون الكلام عقيماً ولا تحصل الفائدة المطلوبة الا اذا شرحت بالتفصيل تدبير صحة الحامل والنفساء وصحة الطفل منذ ولادته حتى تمام العامين . وذلك اولاً لان المباحث الصحية عموماً مرتبطة بعضها ببعض ارتباطاً محكماً . ثانياً لان اتقاء العلتين الرئيسيتين المتقدم ذكرهما لا ينافي اجتناب علل اخرى هي من الاهمية ايضاً بمكان بل بالعكس اذ تكون الفائدة اعمّ والخدمة اشرف . وثالثاً لان الذهن يرتاح كثيراً لمعرفة مايجهله من الحقائق معرفة تامة لا سطحية خصوصاً مايفيد الهيئة العائلية والاجتماعية فوائد كبرى

وهنا يحق لي ان اتساءل في هل يجوز اذاعة كل الحقائق ؟ وهل يليق ان اسرد للحامل اخطار الولادة والوالدين ما يترصّد اطفالهم من الآفات ؟ لو كان حدوث هذه الاخطار والآفات نادراً او اذا كان علم الطب عاجزاً عن ملافاتها لوجب عليّ السكوت . ولكن بما اني ساوضح ان علم الطب لم يعدم من الوسائط الفعالة ليس فقط لدرء الموت عن النفساء وعن طفلها الرضيع بل ولاجتناب عدد عديد من الامراض ايضاً . ارى من اقدس الواجبات واشرفها ان اجاهر بهذه الحقائق . لا سيما وان تلك التدابير الصحية هي مما يسهل على الجميع اتباعه

واني واثق بان يأتي هذا الكتاب بتمام الفائدة لاني وضعته لابناء الشرق عموماً ولسكان القطر المصري خصوصاً مراعياً فيه المناخ والعوائد والعقائد مما له تأثير عظيم في تدبير صحة كل امة من الشعوب . ثم بما انه يوجد بين كل امة وخصوصاً بين الشرقيين اوهام وتقليدات بما يختص

بتدبير صحة الحامل والرضيع فمن الواجب دحض هذه التقليدات وازالة هذه الاوهام بما يطابق مقتضى الحال . ولذا فقد جمعت في هذا الكتاب كل ما يلزم للام وطفلها من اصول الصحة العمومية وقواعد فن الولادة والعناية بالاطفال مراعياً في ذلك العوائد المصرية ومناخ البلاد . فهو اذاً كتاب صحي شرقي تلذ مطالعته لكل شرقي

اني استناداً على ما تلقّنته من استاذي المأسوف عليهما تارنييه Tarnier وبودين Budin اللذين اشتهر اولهما بمقاومة امراض النفاس [1] وثانيهما بانقاص وفيات الاطفال [2] . وبالنظر لخبرتي في فن الولادة الذي تخصصت له منذ ثلاث عشرة سنة قضيت منها ما ينوف عن الثمانية في مصر، ارى نفسي كفوءًا لان اشرح لحضرات السيدات الشرقيات المبادىء القويمة التي يجب اتباعها مدة النفاس . وان ارسم لهنّ الخطة الفضلى في تربية الاطفال

وقد اتبعت في التأليف الخطة العملية التي امارسها في التوليد والقنها

---

(١) توفي الاستاذ تارنييه سنة ١٨٩٧ ولما خلفه الاستاذ بودين سنة ١٨٩٨ استهل اول درس القاه على الطلبة بذكر سلفه بالعبارات الآتية : « ان سلفي قد وجه اهتمامه مدى العمر للاشاة الحمى النفاسية . فقد ابتدأ حياته العلمية باقتطف ابحاث عن الحمى النفاسية واختتمها بكتابه الشهير « في التعقيم والتطهير » Asepsie et antisepsie حيث اوضح ان العلم قد توصل الى ملاشاة الحمى النفاسية . فكم انقذ امهات من الموت ! »

(٢) توفي الاستاذ بودين في شهر يناير سنة ١٩٠٧ بمدينة مرسيليا حيث كان عازماً على القاء مقالة شائقة في محفل رسمي عن « ارشادات الامهات للاعتناء بالرضيع » . وقد ورد في مجلة « الطباعة الطبية » Presse Médicale التي تصدر في باريس بتاريخ شهر مارس سنة ١٩٠٧ بقلم الاستاذ بويه Bué من كلية ليل Lille في فرنسا ما مفاده :

« قضى المأسوف عليه الاستاذ بودين ضحية اخلاصه في خدمة الانسانية . وقد كفاه شرفاً انه كان المحرك الاول لاسمى المشروعات في رعاية الاطفال . فحق له التمتع بأتم الحبور مما رآه من انتشار مشروعه في اقطار المعمور . ولعمري لست ارى خدمة يقدمها الانسان في سبيل الله افضل من مشروع جليل كهذا . فهو عجيب في استنباطه سهل في انفاذه عظيم بحسن نتائجه »

عادة للحامل . مثبتاً بالبراهين والاحصاآت الرسمية افضلية الطرائق التي اخترتها . ولدى البحث في المواضيع المهمة ساسرد بالنص الصريح ما قالهُ اعظم المؤلفين واشهرهم في هذا الفنّ . وقد تجنبت كل تعقيد لترسخ في ذهن القارئ المبادئ الحقيقية في علم الصحة

ويجدر بي ان اكرر القول بان مباحث هذا الكتاب تقتصر على ما يهم الام حاملاً او نفساء وطفلها وذلك في حالة الصحة فقط . اما في حالة المرض فيقتضي استدعاء الطبيب . وكلما اسرع المريض في الاستشارة كان العلاج اسهل والشفاء اضمن وعلى الاخص في امراض الاطفال

فالخطة التي اتبعتها هي نفس التي رسمها الاستاذ الشهير بودين اذ قال : « كان الاطباء المولدون سابقاً يوجهون كل اهتمامهم الى النفساء لانقاذها مما كان يتهددها من آفات النفاس . اما الآن فقد تلاشت هذه الآفات او كادت بفضل التطهيرات والتعقيمات واصبحت العمليات في فن الولادة اكثر ترتيباً وسهولة بالنظر لدقة الادوات واتقانها . فوجّه المولدون جانباً غير يسير من اهتمامهم الى الاطفال . فهم يعتنون بهم اولاً قبل الولادة بتدبير صحة الحامل حتى تصل الى اوان الوضع وهم على ما يرام . وثانياً اثناء الولادة ليظهروا في الوجود كاملين ونشيطين . واخيراً بعد الولادة حتى يبلغوا العامين من العمر معدّين لهم غذاء صحياً ومنمياً »

ولذا قسمت هذا الكتاب الى اربعة اجزاء : اثنان منها مختصان بالام واثنان بالطفل

الجزء الاول تدبير صحة الحامل

« الثاني تدبير صحة النفساء

« الثالث تدبير صحة الطفل اثناء السنة الاولى

« الرابع تدبير صحة الطفل اثناء السنة الثانية

فعسى يحصل بانتشار هذه المباحث ما نتوخّاه من ملاشاة حوادث الحمى النفاسية واسهال الاطفال . وبالتالي انقاص عدد الوفيات من نفساء ورضيع . وعلى الله الاتكال

في شهر اكتوبر سنة ١٩٠٧

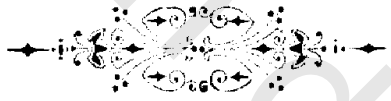

obeikandl.com